

تفسير البحر المحيط

@ 438 % (ألا فاسأل الحجاف هل هو ثائر % .

بقتلي أصيبت من نمير بن عامر .

%)

وبلى عندنا ثلاثي الوضع ، وليس أصله بل ، فزيت عليها الألف خلافاً للكوفيين . السيئة :

فيعلة من ساء يسوء مساءة ، إذا حزن ، وهي تأنيث السيء ، وقد تقدّم الكلام على هذا

الوزن عند الكلام على قوله : { أَوْ كَمَـيِّبٍ } ، فأغنى عن إعادته .

{ وَلَـئِيَّتَـلَطَّـفٌ وَلَـئِيَّتَـلَطَّـفٌ } : ذكرُوا في سبب نزول هذه الآية أقاويل :

أحدها : أنها نزلت في الأنصار ، وكانوا حلفاء لليهود ، وبينهم جوار ورضاعة ، وكانوا

يودون لو أسلموا . وقيل : كان النبي صلى الله عليه وسلم) والمؤمنون يودون إسلام من

بحضرتهم من أبناء اليهود ، لأنهم كانوا أهل كتاب وشريعة ، وكانوا يغضبون لهم ويلطفون

بهم طمعاً في إسلامهم . وقيل : نزلت فيمن بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم) من أبناء

السبعين الذين كانوا مع موسى عليه السلام في الطور ، فسمعوا كلام الله ، فلم يمتثلوا أمره

، وحرّفوا القول في أخبارهم لقومهم ، وقالوا : سمعناه يقول إن استطعتم أن تفعلوا هذه

الأشياء فافعلوا ، وإن شئتم فلا تفعلوا . وقيل : نزلت في علماء اليهود الذين يحرفون

التوراة ، فيجعلون الحلال حراماً ، والحرام حلالاً ، اتباعاً لأهوائهم . وقيل : إن النبي

صلى الله عليه وسلم) قال : (لا يدخل علينا قصبة المدينة إلا مؤمن) . قال كعب بن الأشرف

وهب بن يهودا وأشباههما : اذهبوا وتجسسوا أخبار من آمن ، وقولوا لهم آمنا ، واكفروا

إذا رجعت ، فنزلت . وقيل : نزلت في قوم من اليهود قالوا لبعض المؤمنين : نحن نؤمن أنه

نبي ، لكن ليس إلينا ، وإنما هو إليكم خاصة ، فلما خلوا ، قال بعضهم : أتقرون بنبوته

وقد كنا قبل نستفتح به ؟ فهذا هو الذي فتح الله عليهم من علمه . وقيل : نزلت في قوم من

اليهود كانوا يسمعون الوحي ، ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه .

وهذه الأقاويل كلها لا تخرج عن أن الحديث في اليهود الذين كانوا في زمان رسول الله صلى

الله عليه وسلم) ، لأنهم الذين يصح فيهم الطمع أن يؤمنوا ، لأن الطمع إنما يصح في

المستقبل ، والضمير في { أَن يُّؤْمِنُوا } لليهود . والمعنى : استبعد إيمان

اليهود ، إذ قد تقدّم لأسلافهم أفاعيل ، وجزى أبناؤهم عليها . فبعد صدور الإيمان من هؤلاء

، فإن قيل : كيف يلزم من إقدام بعضهم على التحريف حصول اليأس من إيمان الباقين ؟ قيل :

قال القفال : يحتمل أن يكون المعنى : كيف يؤمن هؤلاء وهم إنما يأخذون دينهم ويتعلمونه

من قوم يحرفون عناداً ؟ فإنما يعلمونهم ما حرفوه وغيره عن وجهه ، والمقلدون يقبلون ذلك منهم ، فلا يلتفتون إلى الحق . وقيل : إياهم من إيمان فرقة بأعيانهم .
والهمزة في أفتطعمون للاستفهام ، وفيها معنى التقرير ، كأنه قال : قد طمعتم في إيمان هؤلاء وحالهم ما ذكر . وقيل : فيه ضرب من النكير على الرغبة في إيمان من شواهد امتناع قائمة . واستبعد إيمانهم ، لأنهم كفروا بموسى ، مع ما شاهدوا من الخوارق على يديه ، ولأنهم ما اعترفوا بالحق ، مع علمهم ، ولأنهم لا يصلحون للنظر والاستدلال . والخطاب في أفتطعمون ، للنبي صلى الله عليه وسلم) خاصة . خاطبه بلفظ الجمع تعظيماً له ، قاله ابن عباس ومقاتل ، أو للمؤمنين ، قاله أبو العالية وقتادة ، أو للأنصار ، قاله النقاش ، أو لرسول الله صلى الله عليه وسلم) والمؤمنين ، أو لجماعة من المؤمنين ، أو لجماعة من الأنصار . والفاء بعد الهمزة أصلها التقديم عليها ، والتقدير : أفتطعمون ، فالفاء للعطف ، لكنه اعتنى بهمزة الاستفهام ، فقدمت عليها . والزمخشري يزعم أن بين الهمزة والفاء فعل محذوف ، ويقر الفاء على حالها ، حتى تعطف الجملة بعدها على الجملة المحذوفة قبلها ، وهو خلاف مذهب سيبويه ، ومحجوج بمواضع لا يمكن تقدير فعل فيها ، نحو قوله : { أَوْ مِنْ * يُنْزِلُ الشَّأْنَ فِي الْحَلَايَةِ * أَفَمَنْ يَعْلَمْ أَنْزَلَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ } ، { أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ } . أن يؤمنوا معمول لتطعمون على إسقاط حرف الجر ، التقدير :